الباب الحادي عشر

ربيع الثورات العربية

ماذا يحدث فى العالم العربى؟

إن ما يحدث هذه الأيام فى العالم العربى من ثورات وتغيير فى أنظمة الحكم ومظاهرات فى معظم الدول العربية تطالب بالحرية وبسقوط النظام، وذلك بدءًا من ثورة تونس وهروب بن على إلى الخارج ثم ثورة مصر وتنحى حسنى مبارك عن الحكم وبعد ذلك ثورة ليبيا ومطالبتهم بسقوط القذافى وما صاحب ذلك من تقاتل بين المعارضين للقذافى وبين نظام حكمه وتمسك القذافى بالحكم وتدخل الناتو ثم انتصار الثوار ومقتل القذافى، إلى اليمن ومظاهرات الشعب الغاضب المطالب بسقوط على صالح وتمسكه بكرسى الحكم رغم ما سال من دماء على أرض اليمن حتى وصلت الثورة إلى سوريا وهبة السوريين ونداتهم بسقوط بشار الأسد ونظام حكمه وتدخل الجيش السورى فى قتال مع الشعب السورى واسالة الدماء العربية على أرض سوريا، وحدّث بعد ذلك عن مظاهرات فى الجزائر وفى المغرب وفى العراق والسودان ولم تسلم منطقة الخليج العربى من أحداث مشابهة، حتى أننا بتنا نتساءل عما يحدث فى العالم العربى؟.

هل ما يحدث هو نتاج طبيعى للقهر والظلم وعدم وجود النظم الديمقراطية وأن ما يسمى بالربيع العربى قد بدأ، بل إن هذا الربيع العربى قد تأخر كثيرًا كثيرًا، وأن شمس الحرية ستسطع على العالم العربى شئنا أم أبينا.

هل ما يحدث هو نتاج نظرية المؤامرة وأن أعداء العالم العربى قد احكموا خطتهم فى ضرب الاستقرار فى العالم العربى بهذه الثورا ت، وما نظرية الفوضى الخلاقة التى نادت بها كوندليسا رايس فى بداية

القرن الواحد والعشرين أكبر دليل على ما نقول، وأن المستفيد مما يحدث فى العالم العربى هما أمريكا وإسرائيل.

إن الصورة الآن فى العالم العربى أصبحت مشوشة وضبابية، حتى أن الدول التى نجحت ثورتها بدون حروب داخلية وصدام مع الجيش مثل مصر وتونس أصبحت الأن تعود إلى سابق عهدها من توترات وصدامات هنا وهناك حتى أن بعض الأقلام بدأت تتحسر على ما قبل الثورة فى مصر وتونس .....

والحقيقة أن ما يحدث فى العالم العربى أكبر من ثورة ومظاهرات وأخطر من صدام بين شعب ونظام وجيش، بل إنه مخاض عهد جديد للعالم العربى، ولا نملك إلا أن ندعو الله أن يجنب العالم العربى والعرب نيران التفكك والتصادم والتقاتل، وأن ندعو الله أن يولى علينا من يصلح .

هل ينتهى "ربيع الثورات العربية" بلهيب صيف المفاجئات؟.

لم تكد الشعوب العربية الرازحة تحت نيران الديكتاتوريات العتيقة التى طال أمدها فى السلطة حتى وصلت إلى ما يقارب النصف قرن، حتى فاجأتنا سنة ٢٠١١ بانتشار روح الثورة على كل الربوع العربية من تونس إلى مصر ثم ليبيا حتى وصلت إلى اليمن ومنها إلى سوريا والآتى أقرب وأسرع مما نتخيل، وكأن روح الثورة كان فيروسًا قوى الانتشار انطلق كالنار فى الهشيم، فرأينا الشعب التونسى أحفاد الشاعر العربى صاحب أبيات الثورة الخالدة (أبو القاسم الشابى) وهو يقول: إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر رأينا الشعب التونسى يهب هبته القوية التى أجبرت الرئيس بن على على الفرار من تونس وانتصار ثورة الشباب فى تونس، ثم ها هو الشعب

المصـرى العظيم يهب هبته الخالدة (بعد طول ثبات) ويتظاهر الملايين فـى ميـدان التحرير مطالبيـن بتنى الرئيـس مبارك عن السـلطة، حتى أُجبِـر مبارك على التخلى عـن منصبه للمجلس العسـكرى ونجاح ثورة الشـباب أو ثـورة الفيـس بوك فى مصـر، وبعد ذلك نرى الشـعب الليبى وهـو يهب هبتـه ويطالب العقيد الليبى معمر القذافـى بالرحيل عن ليبيا وتعاظـم دور المعارضة حتى انضم إليها قسـم كبيـر من الجيش الليبى وتـم القضاء على القذافى ومازال الشـعب الليبى مسـتمر فى ثورته ضد بقايـا نظـام العقيد حتى تتحرر ليبيا ، وتصل شـرارة الثـورة إلى الجنوب فـى اليمن السـعيد فنرى الشـعب اليمنى وهـو يهب هبته القويـة مطالبًا برحيـل الرئيس على صالح، ومازال الشـعب اليمنـى يطالب بثورته حتى بعـد أن أصيـب الرئيـس اليمنى ورحـل إلى السـعودية للعـلاج وعاد بعد عـدة شـهور وهو يتلاعب حتـى تطول فتـرة حكمه ولكـن النهاية آتية آتيـة ، وفـى آخر المطـاف نرى الشـعب السـورى البطل وهـو يهب هبته مطالبًـا الرئيس السـورى بشـار الأسـد بالرحيل رغم المقاومـة الفظيعة التى يقابل بها الرئيس بشـار ومعه أسـلحة الجيش السـورى ونيرانه ضد الشـعب السـورى الأعـزل فى ثورته السـلمية وهـو ينادى النداء الشـهير الـذى جمـع كل الشـعوب العربية مناديًا (الشـعب يريد تغييـر النظام) إن الإسـم الـذى اطلقتـه الصحافـة العالمية على ما يحدث فـى المنطقة العربيـة من ثورات بربيع الشـعوب العربيـة مما أوحى للجميـع أن الربيع العربـى قد بدأ وأن المنطقة ينتظرها ربيعٌ جميلٌ ومشـرق على الجميع، وقد انتشـرت روح الأمل والتفائل على الشعوب العربية وهى تنتظر الأمل القـادم مـن حريـة وتقدم وانتعـاش للاقتصاد وارتفاع مسـتوى المعيشـة للجميع، ولكن الأحداث التى أعقبت الربيع العربى أتت بما لا تهوى السفن كمـا يقـول المثل: (تأتى الرياحُ بما لا تشـتهى السـفنُ) أى أن الأحداث

تاتى دائمًا عكس الأمانى، وهو ما نراه ونتخوف منه هذه الأيام .... فالأحداث فى تونس وبعد ستة شهور من رحيل بن على مازلت مضطربة والتوقعات توحى بعدم استقرار رغم نجاح الإسلاميين فى الانتخابات التأسيسية فى تونس وعدم الاستقرار هذا قد يقضى على ما تبقى من الثورة الأولى ....إن لم تسارع كل القوى التونسية فى الإتحاد وحماية الثورة. وكذلك تقلب الأحوال فى مصر وتردى الأمن وانتشار البطالة وتراجع الاقتصاد المصرى نتيجة أحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير قد توحى بترحم البعض على زمان مبارك رغم انتشار الفساد من زمان الثورة بلا أمن ولا اقتصاد.، ولكن أيضًا يجب أن تتحد كل القوى المصرية حتى تحافظ على مكتسبات ثورة الخامس والعشرين من يناير.

وها هى ليبيا وبعد تدخل الغرب بقيادة فرنسا وإنجلترا ومعهما أمريكا فمازال بقايا العقيد القذافى فى ليبيا بعد مقتله تحاول أن تضع ليبيا تحت أتون الحرب الأهلية ، ولكن يجب أن يتحد الليبيون لحماية مكتسبات ثورتهم .

وها هو اليمن وبعد شهورمن الحرب الأهلية نرى اليمن يعيش تحت نيران التفكك حتى بعد خروج على صالح مصابًا من جراء قذف للقصر الجمهورى ثم عودته وهو يتلاعب، ومازال اليمن يئن من نيران الحروب الأهلية....

ثم أخيرًا نرى الشعب السورى يلاقى أقسى نيران السلطة للجيش السورى تحت قيادة الرئيس بشار الأسد وهناك مقولة تقول أن النظام السورى لن يتمكن منه أحد لأنه تحت حماية إسرائيل حيث أن النظام السورى هو أقوى حماية لإسرائيل رغم معاناة الشعب السورى العربى البطل ....

وهنا نعيد السؤال مرة أخرى (هل ينتهى "ربيع الثورات العربية بلهيب صيف المفاجئات؟!).

والإجابة تكون عند الشعوب العربية وخصوصًا الشباب، فهل من مجيب ؟.

(الخدعة الكبرى) رؤية قد نتفق معها وقد نختلف

فى البداية يجب أن نتفق جميعًا أن النظم العربية الحاكمة فى الوطن العربى هى نظم ليست ديمقراطية بل هى نظم ديكتاتورية فُرضت على الشعوب العربية فرضًا وبناء على هذه الحقيقة كانت ثورة الشعوب العربية على نظمها فكانت ثورة الشعب التونسى والمصرى والليبى واليمنى والسورى وغيرهم القادم والآتى، وإن ما نراه الآن من أحداث فى سماء الدول العربية ما هى إلا نتيجة حتمية لعصور من الظلم والاستبداد.

ولكن أيضًا يجب أن نعترف أن توافق الثورات العربية وتتابعها مكانيًا وزمانيًا ليس من قبيل الصدفة والقضاء والقدر، حتى أننا بتنا نرى تتابع الأحداث فى الثورات العربية كما لو كان هناك صورة كربونية لكل حدث فما تم فى تونس تم استنساخها فى مصر ثم فى ليبيا ثم فى اليمن وها هو فى سوريا مع بعض الاختلاف فى الشكل وليس فى المضمون، وهنا يظهر على السطح الساخن سؤال هام وهو هل هناك أصابع خارجية سواء خططت لهذه الأحداث واستغلت معاناة الشعوب العربية حتى وصلت الأحداث إلى ما هى عليه؟ أم أن هذه الأصابع الخارجية تعاملت مع الحدث منذ بدايته ووجهت الأحداث إلى ما هى عليه الآن؟.....

وسواء كانت الأحداث مخطط لها أو أن الأحداث اسُتعملت لتتوجه لم هى عليه، فإن السؤال الأهم هو من وراء هذا التدخل الخارجى؟

والإجابة لن تكون صعبة فمن وراء هذه الأحداث هو الرابح الأول من الأحداث وطبعًا سيقول الجميع أنك تتكلم بنظرية المؤامرة وسوف تقول إن أمريكا هى الرابح الوحيد، وهنا نقول ليس المهم أن أمريكا هى الرابح ولكن الأهم أن لا نخسر نحن بل نكسب مما حدث، ونحافظ على مكتسبات الثورة وألا نكون ألعوبة فى يد أمريكا بل نفهم اللعبة تمامًا ونتجنب الخدعة تمامًا وألا تجرنا الأحداث إلى أن يتصارع الجميع على لا شيىء ونتسى أهم شيىء وهو مصر ومستقبل مصر الذى لن يبنيه إلا أبناء مصر ....

ومازال العرضُ مُستمرًا !!!!

يُقاسُ نجاحِ أى عرضٍ فنى (سينمائى أو مسرحى أو موسيقى) بمدى استمرارية عرضه على الجمهور وهذا المقياس المتعارف به بين أهل الفن والجمهور هو مقياس ثابت ثبات الشمس والقمر ودورانهم حول أمنا الحنون كوكب الأرض، والعرضُ الذى نقصده اليوم ونشير إليه هو عرضٌ ليس بفنى ولكنه لا يقل عن العروض الفنية أهمية وتأثيرًا وهو عرض يمكننا أن نطلق عليه أنه عرض سياسى، لأنه عرض يشتمل على كل أسباب العروض الفنية فهو عرض له مؤلف ومخرج وممثلون وله أيضًا جمهور وساحة عرض وحتى لا تأخذنا الدهشة والاستغراب فالعرض المقصود هو عرض الحالة العربية فى الوطن العربى بعد مواقف العنتريات وأوهام الزعامة والبطولة، والمؤلف فى هذا العرض هو القوى العظمى المهيمنة على أقدار العالم وذلك رغم تغير اشكالها

وشخوصها فى كل زمان ومكان والممثلون فى هذا العرض هو أنظمة الحكم فى دول العالم الثالث أو كما يسمونها الدول النامية، وساحة العرض هى مناطق الالتهاب فى العالم من الشرق الأوسط إلى الشرق الأدنى وما شابههما .

وكى نعيش هذا العرض ونلم بما فيه من أحداث نعود قديمًا إلى النصف الثانى من القرن العشرين حيث بداية أفول نجم القوى العظمى فى هذا الوقت (بريطانيا العظمى) وبداية سطوع نجم القوى العظمى الجديدة فى العالم وهى (أمريكا) وكيف أن سياسة أمريكا فى فرض نفوذها فى العالم هو خلق بؤر اضطرابات فى دول العالم الثالث والتى كانت بحكم ضعفها تميل إلى صداقة الاتحاد السوفيتى وهو النجم الثانى من القوى العظمى، وتستمر سياسة البؤر الأمريكية فى خلق الأزمات وصناعة النجوم السياسية لبلدان العالم الثالث ثم إذدياد شعبية هذه النجوم (القيادات الثورية المصنوعة والمخلقة)، وبعد ذلك يأتى فصل من فصول العرض وهو فصل المواجهة والتهور وفيه تتحكم هذه القيادات فى مصائر شعوبها وتكون النتيجة هو استسلام هذا البد أو وقوعه فى نكسة أو مصيبة تجعله يعيش فى دوامة التخلف عشرات السنين، وهكذا تدوم السيطرة على مقدرات الشعوب ومصائرها، وللحقيقة فبعض هذه القيادات تكون غير واعية لمل يُحاك لها فى الظلام ولكنها وبكل الغباء السياسى والكاريزما تساعد القوى العظمى فيما يصيب بلدانهم من خراب، وقلة ليست قليلة من هذه القيادات تحالفت مع الشيطان ضد مصلحة بلدانهم حبًا فى السلطة واستمرار النفوز .

والأمثلة على هذه العروض كثيرة ومستمرة حتى بداية القرن الواحد والعشرين وحتى لا نتهم بمعاداة الزعماء وآلهة الحب السياسى فى عالمنا

العربى قبل ربيع الثورات العربية سوف نشير إلى هؤلاء الزعماء برموز لا تغيب عن كل لبيب، وكما يقولون اللبيبُ بالاشارة يفهمُ .

وأول هذه العروض هو عرض الوادى المقدس فى مصر حيث سطع نجم الزعيم الخالد وانتشر سيطه فى كل أنحاء الوطن العربى وبدا الناس يعيشون حلم عنترة بن شداد الذى سوف يخلص القبيلة من الأعداء ويوحد الوطن، وبدأ ت القوى العظمى الجديدة(أمريكا) لعبتها فى ذيادة شعبية الزعيم الخالد وذلك بمساعدته مرة ومعاداته مرات حتى وصلنا إلى ذروة العرض وبدأ فصل المواجهة فإما أن يستسلم الزعيم ويعلن عجزه وإما أن يُدخل شعبه فى أتون النار وتكون النكسة المدوية وتكون نهاية الزعيم الخالد ولكن ثمن النهاية كان آلاف الشهداء من بلده وملايين الجنيهات خسارة فى حرويه وعشرات السنين من التخلف والتأخر لبلده، والباقى أدهى وأمر.

والعرض الثانى جاء بعد العرض الأول وعلى يدى الزعيم المهيب فى أرض الهلال الخصيب فتم صناعة نجوميته وأنه حامى بوابة العرب الشرقية وتم مساعدته كى يغزو جيرانه جارًا بعد جار حتى جاءت لحظة المواجهة فإما أن يستسلم ويخرج من أرض جيرانه وإما أن يُدخل شعبه فى أتون من النار وكان ما كان وتم تدمير بلده وشعبه وتم القبض عليه فى صورة مهينة مذلة لجميع الشعوب العربية ومازال شعبه يعانى وسوف يعانى الكثير والكثير والقادم أدهى وأمر .

وتستمر العروض والأبطال المصنوعة ويستمر نزيف الوطن، ولكن وللحق نقول أن هناك من الزعماء والقواد من تحلى بالحكمة وغلب المنطق والمصلحة ولم يُحن الرأس وسار ببلده حتى وصل إلى بر الأمان ولكن هؤلاء القواد والزعماء مازالت القوى العظمى تلاعبنا فيهم فنجد

من يتهمهم بالخيانة والعمالة وكأننا لا نستحق من الزعماء والقيادات إلا الذين يرمونا فى أتون النيران والخسائر .

ونختم كلامنا أن من هؤلاء الزعماء من كانوا لا يدركون تلك اللعبة الساسية ولكنهم تسببوا فيما نحن فيه من خسائر وويلات بغباء وحمق ومنهم من كان يعرف اللعبة ولعبها لمصلحته وضد شعبه وتلك خيانة ، ومنهم من تحمل الأعباء وتحلى بالحكمة والذكاء السياسى وعبر بشعبه حتى وصل إلى بر الأمان ولكل هؤلاء ولكل شعوبنا نقول وندعو اللهم لا تولى علينا من لا يخافك ولا يرحمنا آمين آمين

خريف الزعماء العرب !!

تابع الملايين فى أنحاء العالم النهاية الدرامية والمتوقعة للعقيد القذافى ، ونستطيع أن نقول أن أغلبية المتابعين من سكان الكرة الأرضية لنهاية القذافى كانوا راضين عن هذه النهاية ، حيث كان القذافى وبلا فخر صاحب أكبر كمية من الكراهية رغم اختلاف الكارهين معه فى أسباب الكراهية ، وقدكانت نهاية القذافى بسبب الربيع العربى ذلك المصطلح الذى أطلق على ثورات الشعوب العربية وطلبها لتغيير النظام فى بلادها ، ونحن هنا لا نبحث فى أسباب الربيع العربى ومقدماته ونتائجه رغم اتفاقنا أن ثورات الشعوب العربية هى مطلب طبيعى لسنوات القهر والاستبداد فى المنطقة العربية وكذلك لطول مدة الحكام العرب وكان على رأسهم العقيد القذفى الذى مكث فى الحكم إثنين وأربعين عامًا وكان كمعظم الحكام العرب كلٌ منهم يخطط لوراثة ابنه للحكم، وجاءت إرادة الشعوب أقوى من كل تخطيط، ولكننا ننظر إلى الصورة من منظور آخر، وهو

الزعماء العرب ونهاياتهم المؤلمة ، وهل هناك رابط بين تلك النهايات أم أن الموضوع جاء بلا رابط؟.

وكي نستطيع أن نجمع المعلومات التي تساعدنا في البحث ، نتفق على أن الدراسة تشمل معظم الزعماء العرب بداية من النصف الثاني للقرن العشرين وحتى اليوم .

في خمسينات القرن العشرين قام الشعب العراقي بثورته ضد الزعيم عبد الكريم قاسم الذي كان يملأ الدنيا صخبًا ولكنه انتهى جثة تم التمثيل بها في شوارع بغداد على يد الثوار ، ومرت السنوات على العراق حتى جاءت نهاية الزعيم صدام حسين وبعد أن ملأ الدنيا حروبًا وصخبًا وغزوًا و انتشار زعامته في كل العالم العربي حتى تم العثور عليه بيد القوات الأمريكية مختبئًا في حفرة تحت الأرض وتم حكم الإعدام عليه في وقفة عيد الأضحى ، وكأنه سخرية من النظام العراقي والأمريكان بكل القيم الإنسانية حيث تم تنفيذ حكم الإعدام في وقت قيام المسلمين بالأضحية في عيدهم .

وفى مصر في بداية السبعينات كانت النهاية المفاجئة والمؤسفة للزعيم جمال عبد الناصر حيث لاقى ربه بسبب الإجهاد الذي أدى إلى أزمة قلبية مفاجئة وهو يجمع الزعماء العرب بعد مذبحة أيلول الأسود التي طحنت من العرب الآلاف في حرب ليس فيها ناصر ولا منصور ، والملفت للنظر أن عبد الناصر تعرض للعديد من محاولات الاغتيال وكانت أشهرها ما قام به الإخوان المسلمون في بداية الخمسينات ولكنه نجا من المحاولة كي يموت بقلبه وكأن الموت يسخر من الجميع. وفى بداية الثمانينات جاءت نهاية الزعيم أنور السادات حيث لاقى مصرعه على يد بعض الإسلاميين الذين وجدوا إن قتله من الجهاد

في سبيل الله ، رغم أن السادات كان من أخرج الإسلاميين من سجون عبد الناصر وأعطاهم حريتهم !!! والعجيب أن يكون مقتل السادات وهو يحتفل بنصر أكتوبر ويشاهده العالم أجمع. وتمر السنون وفى أحداث الربيع العربي ونتيجة لثورة الخامس والعشرين من يناير تتحى الزعيم مبارك بعد أكثر من ثلاثين عام وهو يجثم على حكم مصر ومازال الشعب المصري ينتظر النهاية لمبارك.

وفى اليمن وبعد أن قام الزعيم عبد الله السلال بثورة اليمن في بداية الستينات وخلع الإمام البدر كانت نهاية السلال حيث تم الإطاحة به في ثورة شعبية ولاقى ربه بعد سنوات غريبًا لا يذكره أحد في اليمن أو فى غيره من الدول العربية ، وجاءت ثورات وثورات في اليمن حتى جثم الزعيم على صالح على حكم اليمن لمدة تقارب الثلاثين عامًا وها هي ثورة الربيع العربي في اليمن تحاصر على صالح ومازال يعاند ومازال الجميع يترقبون النهاية .

وفى فلسطين وبعد بزوغ نجم الزعيم ياسر عرفات كزعيم أوحد للشعب الفلسطيني ، قد تعرض لمئات من محاولات القتل على يد الإسرائيليين ونجاته منها ، وبعد أن حوصر في رام الله وهوجم بالقنابل والصواريخ واستمر في جهاده إذ بالإسرائيليين يضعون له السم ليموت وليدفن سر موته معه ، وتفرق الفلسطينيون أشياعًا بعد موته. ثم بعد ذلك كانت نهاية الزعيم الحمساوى الشيخ أحمد ياسين في معركة غير متكافئة بين شيخ قعيد لا حول ولا قوة له إلا إيمانه ، فقابلته صواريخ إسرائيل لتمزق جسده حتى يلاقى ربه شهيدًا في السماء وتلاقى إسرائيل خزيًا وعارًا إلى يوم الدين .

وفى الأردن في بداية الخمسينات يلقى الزعيم ملك الأردن الملك

عبد الله مصرعه في المسجد الأقصى على يد عربي معارض لسياسة الملك عبد الله ويتم اقصاء ابنه عن الحكم والنداء بحفيده حسين ابن طلال ملكًا على الأردن ويصبح زعيمًا للأردن ويظل في الحكم ما يقرب من نصف قرن مدعومًا من الإنجليز ومحميًا منهم، ولكنه رغم ما تعرض له من محاولات اغتيال إلا أنه مات بمرض السرطان وجاءت نهايته درامية لم يتوقعها أحد .

وفى السعودية حيث كان الزعيم العربي الملك فيصل يحمل لواء الدفاع عن الإسلام والعروبة بمواقفه الثابتة وقولته الشهيرة أنه ينوى إن شاء الله الصلاة في المسجد الأقصى المحرر، ولكن الصهيونية العالمية لم تمهله، وإذا بابن أخيه يطلق الرصاص عليه وهو في قصره ليلاقى ربه شهيدًا، وقد بكت عليه الأمة العربية والإسلامية. ومن السعودية أيضًا جاء الزعيم أسامة بن لادن (زعيم القاعدة)، وبعد أن حيّر الروس في أفغانستان ثم تحول إلى مقاوم للأمريكان وضربهم في عدة مواقع أشهرها برجي التجارة ورغم عدم تمكن الأمريكان منه إلا أنهم قتلوه في بيته وبين أسرته وألقوا جثته في المحيط إمعانًا في التفشي أو قد يكون إصرارًا على إخفاء أسرار بن لادن .

في النهاية نقول إن جميع الزعماء العرب الذين لاقوا حتفهم إما قتلاً أو مرضًا أو غدرًا فكلهم كانت لهم زعامة كبيرة وشعبية منتشرة وعداوات كبيرة وقد نختلف معهم أو نتفق، إلا أننا يجب أن نؤمن أن لكل زعيم نهاية وفى نهايته عبرة فإما أن يكون هذا الزعيم شارك في طريق النصر والتحرير لأمته، أو يكون قد جثم على حكم بلده وتسبب في خرابها .

أينَ الحقيقة يا زعماء العرب ؟

وكعادتنا دائمًا ـ نحن الشعوب العربية ـ ننفعل مع الأحداث ونأتى برد الفعل ولا نأتى أبدًا بالفعل ونتقلب من الضد إلى الضد وتحركنا المشاعر الجماهيرية ولا يحركنا المنطق والمعقول، رغم أننا أمة القرآن لقوله تعالى " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " ونحن أيضا أمة " أفلا تعقلون " .

خلاصة القول وأساس الموضوع هو المشاعر الطاغية التى تملكت جماهير العرب من مشاعر تأييد وفرح متضادة فى كل حدث نعيش أحداثه، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلاً عندما جاءت نكسة يونيو٦٧ وفاق العرب والشعب المصرى على هول ما حدث وبدأ يتظاهر الشعب فى مصر ضد عبد الناصر وتهاجمه ولكن وبعد سنتين من وفاة عبد الناصر خرجت الملايين من الجماهير العربية ومعها ملايين المصريين وهى تبكى عند سماع نبأ عبد الناصر وتنادى فى ذهول قائلة (لا إله إلا الله عبد الناصر حبيب الله!!!).

وهذه الجماهير العربية هى التى خرجت تهتف بحياة الرئيس المصرى أنور السادات فى السادس من أكتوبر٧٣ وهى أيضًا نفس الجماهير التى فرحت وغنت عند سماع نبأ مقتله على يد الإسلاميين فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

وهذه الجماهير هى التى طبلت وغنت لانتصارات حزب الله الشيعى فى لبنان فى حربه ضد إسرائيل فى صيف عام ٢٠٠٦ وكيف أن بعض العاقلين حذروا من تغلغل شيعى فى الوسط العربى السنى نتيجة تأييد الجماهير العربية لإنتصارات الشيعة وهى تحارب إسرائيل، وهى نفس

الجماهير العربية التى بدأت روح عدائية ضد الشيعة فى الوطن العربى بعد تنفيذ حكم الإعدام فى الرئيس السابق صدام حسين، ذلك الإعدام الذى جاء بتدبير محكم كى يشعر العرب بالمهانة والانكسار، هذه الجماهير التى كانت ترفع صور الشيخ حسن نصر الله تأييدًا له هى التى وبعد تنفيذ حكم الإعدام فى صدام وهى ترفع صور صدام وتمزق صور حسن نصر الله .

وأيضًا عند نجاح ثورة ليبيا خرجت الجماهير العربية تنادى برحيل القذافى وهى أيضًا الجماهير التى تعاطفت مع القذافى بعد مقتله على يد ثوار ليبيا والتمثيل به، إن مقتل القذافى يُعد الصورة الأهم حيث اختلفت الجماهير فى موقفها فهناك جماعة اعتبرت مقتل القذافى نهاية لطاغية كافر لا يستحق الرثاء والجماهير الأخرى اعتبرته مناضلاً يجب احترام حرمة موته .

والسؤال: لماذا هذا التحول المضاد فى المشاعر؟ وهل نحن أمة تابعة لمشاعرها تابعة لأفعال الآخرين حتى ولو كان الآخرون يلعبون بنا وبمشاعرنا؟.

أولاً: قبل كل شيىء يجب أن ندين العنف والظلم والإرهاب وندين كل من دبر وشارك فيه وأيضًا نحن لا نبرأ الرؤساء والزعماء من الفظائع التى ارتكبت فى عهدهم ولكننا نحتسبهم عند ربهم هو مولاهم ولا نملك إلا الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وكما قال رسول الله "اذكروا محاسن موتاكم" .

ثانيًا: يجب أن نعترف أننا أمة جماهيرية تحركنا المشاعر والعواطف ولا يحركنا المنطق والعقل وهى صفة كانت السبب فى كل ما لاقيناه من هزائم وويلات فكل هزائمنا كانت نتيجة الانجراف

وراء مشاعرنا بلا تفكر ولا تدبر .

ثالثًا : ثبت بالبرهان الساطع أننا ننتقل من الضد إلى الضد ومن اليسار إلى اليمين وذلك جريًا وراء المشاعر وهى صفة افقدتنا ثبات الموقف وصحة الرؤية للموضوع وهو السبب الذى أطمع فينا أعداؤنا وذلك لعلمهم أننا متقلبون يمينًا ويسارًا .

رابعًا : وهو الأهم ، عندما نحب فنحن نحب بشدة وعندما نكره فنحن نكره بشدة ، بلا وسطية ولا تعقل ، ونحن أيضًا نؤمن بنظرية قد تكون مصيبة ولكنها ليست قانونًا عامًا فنحن نؤمن بمقولة : (عدو عدوى صديقى) بمعنى أن كل من يظهر لنا أنه عدو لأمريكا وهى عدونا الظاهر فهو صديقنا حتى ولو كان شيطانًا ، وهذا هو السبب فى كل مواقفنا !!.

أخيرًا : يجىء السؤال الأهم وهو (أين الحقيقة؟) فالمؤيدون للرؤساء يرونهم شهداء وأبطال ، والذين يكرهونهم يصورونهم شياطين وحكامًا ظالمين ..... فأين الحقيقة؟.

البحثُ عن زعيم للجماهير العربية

منذ زمن عنترة بن شداد وأبو زيد الهلالى وغيرهم والجماهير العربية تعيش على حلم الزعامة والزعيم الخارق القوة الذى يُخيف الأعداء وتهتف له الجماهير حبًا وطاعة ، وقد كان للإسلام موقفًا من الزعامة والزعماء ولاننسى موقف خليفة المسلمين عمر بن الخطاب من القائد (المسلم سيف الله المسلول) خالد بن الوليد وكيف أن عمر بن الخطاب وخوفًا من حب وشغف جماهير المسلين وانبهارهم به أن عزل خالد من إمارة الجيش وهو موقف إسلامى يلفت أنظارنا إلى خطورة وجود الزعماء وتأثيرهم على الجماهير العربية سواء بالسلب أوالإيجاب.

وعـودة إلى ما نحن فيه من أهـوال وصعاب تواجهنا نحن العرب هذه الأيام، نجد أن معظم مصائبنا وهزائمنا كانت بسـبب زعمائنا النجوم الذين كنا نسير خلفهم بعواطفنا ونحن مخدرين بخطب هؤلاء الزعماء ومسـحورين بحلـم النصـر والقوة الـذى كنا نعيش بـه معهم، وكمثل مـن هؤلاء الزعماء نشـير إلـى (الزعيم الخالد) الذى سـطع نجمه فى النصف الثانى من القرن العشـرين فى مصـر (عبد الناصر) وكيف أن الجماهير العربية تبعته وكيف أن خطبه كانت تلهب الجماهير العربية مـن الخليـج إلى المحيط وكيف عشـنا معـه حلم التحريـر والكرامة والوحدة، ولكن وللاسـف فقد أخذته أوهام الزعامة وقادنا إلى أسـوأ هزيمة واجهتنا نحن العرب، وكيف كان سببًا فى تفرق البلاد العربية بهجومـه علـى كل الزعماء والملـوك العرب فى ذلـك الوقت، وكيف لعبـت به قوى الاسـتعمار حتى جعلته يدخل فى مغامرات غير محسـوبة انتهت به إلى أكبر هزيمة للعرب فى العصر الحديث .

وثانى هذه الأمثلة هو (الزعيم المهيب) فى العراق (صدام حسين) وكيف أنه وبسـبب تهـوره وانخداع الجماهير بخطبـه الرنانة دخل فى حـروب عدة مـع جيرانه وأعطى أمريكا الفرصـة الذهبية للدخول إلى الخليج ثم بعد كل ذلك وجدنا جيوش أمريكا تدخل عاصمة الخلافة فـى واحدة مـن أغرب عمليات الحـروب وفى النهاية نجده أسـيرًا ذليلاً فـى يد أمريكا تلعب به كيفما تشـاء وبالحسـرة العـرب، وإمعانًا فى إذلال العرب يتم تنفيذ حكم الإعدام عليه فى صباح يوم عيد الأضحى وكأن أمريكا تسخر منا جميعًا .

ونأتـى إلى المثال الثالث وهو (الأخ العقيد القائد) القذافى فى ليبيا زعيـم الثورة وعلى مدى ثلاثيـن عامًا بدد ثروة بلده فى مغامرات جنونية ودخل فى معارك كلامية من وحدة عربية إلى وحدة إفريقية ووحدة مع

الهنود الحمر حتى فوجئنا به فى النهاية ينام فى حضن أمريكا ويسلم كل شيىء فى واحدة من أغرب قصص الخيال بعد ذلك، وبعد انتصار ثورة ليبيا ضده إذ به يُقتل شر قتلة على يدى الثوار الهائجين .

وكأننا نحن العرب مقدر علينا المصائب من الزعماء، ونصل إلى المثال الرابع فنجد (الزعيم المجاهد) قائد غزوة مانهاتن الشهيرة (الحادى عشر من سبتمبر) بن لادن وكيف أدخل العرب والمسلمين فى حرب ضارية مع الغرب المسيحى واليهودى وذلك لأنه الزعيم الذى بخطبة واحدة يستطيع أن يهز الكرة الأرضية يمينًا ويسارًا وكيف تابعته الجماهير العربية وخصوصًا أنه ارتدى ثياب الإسلام والجهاد، ومازال العرب والمسلمون يعانون من نتائج وآثار غزوة مانهاتن (الحادى عشر من سبتمبر) ومازال الغرب واليهود يجنون الكثير من المكاسب بسبب هذه الغزوة!!! حتى تم قتله وهو فى مخبأه وإمعانًا فى إذلالنا يتم دفنه فى المحيط أمام العالم أجمع .

وها نحن الآن أمام زعيم جديد تنتظره الجماهير المتعطشة للزعامة وهو(الشيخ الزعيم) قائد حزب الله الشيعى حسن نصر الله فى جنوب لبنان وكيف أنه يقود الحرب الجديدة متظاهرًا بأنه يحارب إسرائيل بحنكة وقوة حتى أنه أصبح الزعيم الجديد للجماهير العربية رغم إيماننا بأن حزب الله يعمل تحت أجندته الشيعية الخاصة وأنه يمثل ثالوث الشيعة فى المنطقة إيران والحكم العلوى فى سوريا وحزب الله فى لبنان.

وفى النهاية فإننا ندعو الله أن يولى علينا خيارنا وأن يمنحنا حُسن الاتباع لهؤلاء الزعماء من الأخيار وأن نقول لمن أحسن أحسنت ولمن أساء أسأت اللهم آمين اللهم آمين .....

إن المصائبَ يجمعنَ المُصابينا

لـم أجـد أصدق وأكثر تعبيرًا على أحـوال العرب في هذه الأيام من هذا الشـطر من الشـعر العربي الذي يلخص حالنا ومأسـاتنا جميعًا من المشرق العربي إلى المغرب العربي ذلك الحال الذي لا يخفى على أحد ولا يصعـب فهمـه على أحد ، حيث قـد تفرقنا إلى شـيع وجماعات ولم يجمعنا إلا المصائب.

وأول هـذه المصائـب بـل هـي أم المصائـب وهـي مصيبة إسـرائيل واحتلالهـا للأراضـي العربيـة واغتصابهـا لفلسـطين وتشـريد أهلهـا ومحاولة تدمير أولي القبلتين المسـجد الأقصي الشريف الذي قال فيه اللـه سـبحانه وتعالي(الذي باركنـا حوله) ولم يكفنـا هذه المصيبة إلا أننـا العـرب رضينا بالهم والهم لم يـرض بنا ، فبعد أن ارتضي العرب بالسـلام مع إسـرائيل وأعلنـوا موافقتهم على السـلام مقابل انسـحاب إسـرائيل، إذ بإسـرائيل ترفض هـذا العرض وتتمادي في قتل وتشـريد الفلسطينيين وتهديد كل الدول العربية بالحرب!!!.

ولم نكتف بالسـكوت بل وقف العرب يشـاهدون العربدة الإسرائيلية والمئات من الشهداء وهم يسقطون ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وسالت دماء الشـيخ ياسـين والرنتيسـي وغيرهم ولا حياة لمن تنادي. هكذا تتكالب علينـا الأمـم بعد أن هُنا على انفسـنا وبعد أن غزا صدام حسـين الكويت وانقسـم العرب إلى قسـمين ثم اسـتفردت أمريكا بالعراق وأخذت تمحو حضـارة أمة وكأن هناك تارًا مبيتًا مع العراق وكأن هذا الشـعب العربي الأصيـل لابـد أن يدفع الفاتـورة مرتين مـرة تحت نظام صـدام ومرة تحت الاحتـلال الأمريكـي، ولـم يكـفِ كل هـذا بـل يخـرج علينـا الإعلام

الأمريكي والغربي فيظهر لنا صور المهانة العربية وكيف تم اغتصاب العرب رجالاً ونساء في سجون الاحتلال وكأنهم بتسريبهم هذه الصور يريدون أن نسقط حتي ورقة التوت ونقف عرايا في ذل فها هم العرب نفعل فيهم ما نشاء وبكل غباء جرينا وراء إعلامهم وساعدناهم في أغراضهم.

وتأتي مصيبة أخري تتم بمساعدة الأغبياء منا والمأجورين فيصوروا الإسلام دين الرحمة والمحبة والوحدانية الخالصة لله وكأنه هو الإرهاب والقتل وسفك الدماء، وبدلاً من أن نظهر الصورة المشرقة للإسلام أخذنا وبكل غباء نشارك أعداء الإسلام في تشويه صورة الإسلام وأخذنا ننسب كالببغاء كل مصيبة إلى المسلمين والإسلام بريء من كل هذا.

وتأتي آخر صيحة من صيحات المصائب وهي مصيبة التحكم في كل شيء في التعليم والفكر والحياة الاجتماعية وذلك بإسم الديمقراطية والتحضر وبإسم محاربة الإرهاب فنسمع عن تغيير مناهج التعلم ونسمع عن تغيير نظم الحكم وغيرها من البدع التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وأخذ كل فريق يتسابق كي يرضي إله العالم الجديد أمريكا ولو على حساب شقيقه وأخيه ونسوا قولة الثور الثالث الذي استفرد به الأسد بعد أن قتل شقيقيه الثور الأبيض والأحمر فقال قولته الشهيرة عندما بدأ يستفرد به الأسد: أُكلتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض وهكذا فسوف يؤكل العرب بلدًا بلدًا ولا عزاء للعرب، وهو ما نراه اليوم من تسارع ما يسمى بالربيع العربى .

إنّ كل هذه المصائب كانت يوم خرج العرب من عباءة الإسلام وأعلنوا قوميتهم وتلك هي أصل الداء فالعرب بالإسلام يكونون وخارج الإسلام ينتهون والحقيقة أن أعداء الإسلام عرفوا أن قوة العرب في إسلامهم وأن الإسلام بالعرب قوة ففرقوا بينهم وزرعوا في عقول العرب

تلك الفكرة الشيطانية حتي ينسلخ العرب عن الإسلام وتذهب ريحهم، إن ما ندعوا إليه هنا هو الإسلام الذى أنزله الله تعالى إلى البشرية جمعاء والذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم وليس إسلام الإرهاب والفهم الخاطىء والتصور المريض للدين .

"الربيع العربى" و"الثورة العربية الكبرى"

(الشرق الأوسط الجديد وسايكس بيكو)

بدخول فجر القرن التاسع عشر الميلادى بدأت مظاهر الوهن والضعف تأكل أطراف الدولة العثمانية وهى الدولة الكبرى ذات الصبغة الإسلامية غير العربية، والدولة العثمانية كانت ومنذ عدة قرون هى الدولة الكبرى فى الشرق الإسلامى التى حملت لواء الدولة الإسلامية فى العالم وهى أيضًا كانت دولة غير عربية مما أعطى لها بعدًا مميزًا، وقد بدأ الضعف يأكل تلك الدولة الكبرى وخصوصًا فى بداية القرن التاسع عشر ومع بزوغ نجم أسرة محمد على فى مصر وازدياد قوة مصر تحت حكم محمد على واتساع رقعتها مع بعض التأييد من الدول العظمى فى ذلك الوقت والمنافسة للدولة العثمانية وهى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، وبما أن روسيا القيصرية كانت فى تعاهد مع الدولة العثمانية (تركيا فيما بعد) فقد تركز الصراع بين تركيا وبين بريطانيا وفرنسا وألمانيا، ومع بزوغ القرن العشرين كانت تركيا قد ضعفت تمامًا تحت حركات تحريرية سميت فيما بعد بالثورة العربية الكبرى حيث أيدت بريطانيا وفرنسا وألمانيا تلك الحركات بغية الانفصال عن تركيا وتفكيك الدولة العثمانية حتى يتم القضاء على آخر صورة من صور الدولة الإسلامية وتفكك الإسلام

إلى دويلات ضعيفة وهو تم بعد ذلك، وقد كانت معاهدة سايكس بيكو بداية لتفكيك الشرق العربي وخروجه من عباءة تركيا وكانت الثورة العربية الكبرى التي تمت بخدعة بريطانية ودعم فرنسي للعرب وايهامهم بتكوين الدولة العربية والقومية العربية وهو وهم تحقق ولكن جاء لمصلحة أعداء الإسلام وليس لمصلحة العرب ولا المسلمين، ويكفي أن ندرك أول نتائج ما يسمى بالثورة العربية الكبرى في بداية القرن العشرين هو تقسيم العرب إلى دويلات ضعيفة والتفريط في فلسطين وانشاء دولة إسرائيل وهو أمر ما كان ليحدث لولا قيام الثورة العربية الكبرى وتشجيع الغرب للعرب للثورة ضد تركيا(الدولة العثمانية)، والتاريخ خير شاهد على ذلك، فحين دخل الجنرال اللنبي القدس يوم ٩ ديسمبر عام ١٩١٧ قال قولته المشهورة:

" الآن انتهت الحروب الصليبية "..

وحين دخل الجنرال جورو دمشق يوم ٢١ يونيو ١٩٢٠ توجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه قائلاً: "ها قد عدنا يا صلاح الدين ".

وما قاله اللنبي أو جورو ما هو إلا تعبير عن الموقف السياسي والثقافي الأوروبي في ذلك الوقت، فنشرت الصحف البريطانية صور اللنبي وكتبت تحتها العبارة التي قالها، وهنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطانية في ذلك الوقت الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني لاحرازه النصر في آخر حملة صليبية من الحروب الصليبية التي سماها لويد جورج الحملة الصليبية الثامنة

وفي بداية القرن الواحد والعشرين بدأ ما يُسمى بالربيع العربي وهو تظاهر الدول العربية ضد انظمة الحكم فيها بسبب فساد الأنظمة وبدأت هذه التظاهرات في تناغم زمني دقيق وفي تكرار وتماثل بدرجة

كبيرة بين الأحداث فبدأت أولاً فى تونس ثم فى مصر ثم فى ليبيا ثم فى اليمن ثم فى سوريا مع بعض القلاقل فى البحرين والجزائر وغيرها وبدا ما يسمى بالشرق الأوسط الجديد وقد بدا للمشاهد للأحداث أن ما يجرى فى العالم العربى يذكرنا بالثورة العربية الكبرى، فقد بدأت الثورة العربية الكبرى بما يسمى معاهدة سايكس بيكو لتقسيم العرب والخروج من عباءة تركيا، وقد بدأ الربيع العربى بما يسمى بنظرية الشرق الأوسط الجديد التى نادت بها أمريكا على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية فى التسعينات من القرن العشرين وتم تحقيقه فى بداية القرن الواحد والعشرين متزامنًا مع أحداث الربيع العربى وتوابع أحداث الثورات العربية على فساد الأنظمة العربية فى ذلك الوقت .

هل يكون الربيع العربى هو استنساخًا للثورة العربية الكبرى وتكون نظرية الشرق الأوسط الجديد هى صورة طبق الأصل من معاهدة سايكس بيكو؟.

والأهم، إذا كانت الثورة العربية الكبرى فى بداية القرن العشرين أوجدت لنا مصيبة ضياع فلسطين وانشاء إسرائيل، فما الذى سيوجده الربيع العربى وأى مصيبة يخبئها لنا التاريخ ؟؟.

ولا ننسى أن الثورة العربية الكبرى جاءت بتأييد من الغرب (انجلترا وفرنسا وألمانيا) وأنها أوجدت لنا ما يسمى بالقومية العربية انسلاخًا من الهوية الإسلامية، وكذلك جاءت أحداث الربيع العربى بتأييد من الولايات المتحدة الأمريكية وأنتجت نظمًا تتسم بالهوية الإسلامية (حيث كانت كل القوى الناتجة عن أحداث الربيع العربى ذات توجه إسلامى) وهو ما يؤيد نظرية التشابه بين الحدثين .

وللتاريخ فأول من نادي بفكرة انسلاخ العرب عن الإسلام هي

انجلترا وهي صاحبة مبدأ فرق تسد ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن فإن على العرب السلام .

وهنا أيضًا نجد أننا شعوب منطقة الشرق الأوسط الورثة الطبيعيين والتاريخيين للدولة الإسلامية التى بزغ نجمها فى القرن السابع الميلادى تلك الدولة التى أنهت سيطرة الممالك التاريخية القديمة فى أوروبا وأسيا والتى أحدثت شرخًا فى أوروبا وأسيا وولّدت لدى الجميع ثأرا ضد الإسلام وضد العرب لأنهم يمثلون أصول الإسلام، وقد إمتد هذا الشعور بالثأر لدى الأوروبيين والأسيويين حتى تمكن الغرب الأوروبى من تفكيك آخر دولة إسلامية وهى الدولة العثمانية وبدأ فى توزيع ذلك الميراث وهو ما طبقه الغرب بخداع شعوب المنطقة أولاً بإسم العروبة وذلك تفتيتًا للإسلام على يد العرب المتخلفين فى ذلك الوقت فتم انسلاخهم من الهوية الإسلامية بحجة الاندماج فى الهوية العربية وقد انخدع العرب وانسلخوا من الأمة الإسلامية وكان أول نتاج هذا الانسلاخ هو تفكك العرب إلى دويلات ضعيفة لا هوية لها وضعف الانتماء الإسلامى لدى المنطقة وهو ما تم فى أحداث الثورة العربية الكبرى فى أوائل القرن العشرين، ونحن الآن نعيش المرحلة الثانية من هذه الخطة وهى الآن تأتى بإسم أسلمة المنطقة وانسلاخها من عروبتها بحجة العودة إلى الدين، وهذا ما يتم بإسم الربيع العربى فنجد أن كل شعوب المنطقة العربية التى قامت بها ثورات الربيع العربى تمت هذه الثورات بدعم أوروبى أمريكى وأنتجت نظمًا إسلامية الهوية انسلاخًا من العروبة، ونحن لا ندافع عن العروبة أو عن الإسلام ولكننا نوجه النظر إلى ما يحاك لشعوب المنطقة مرة بإسم القومية العربية ومرة بإسم التيار الإسلامى وفى الحالتين فلا العروبة ولا الإسلام لهما أى دخل فى الأحداث ولكنه الثأر الأوروبى القديم والشهوة وحب السلطة لدينا وخاصية التخاصم والتفرق ذات الجذور العربية الاصيلة .

إعتذار واجب

فـى ١٩مارس ٢٠١١ كتبت رسـالة إلى الشـباب متوجهًـا إلى ابنتى قائلاً:

مِن حَق إبنتى أن اعتذرَ لها !!!

مُندُ بداية مظاهرات الشـعب فى تونس الشقيقة وتظاهرات الشباب وتضحياته لتغيير النظام وأنا أرى ابنتى تتعاطف مع المظاهرات وتتوقع أن يتغير النظام نتيجة ضغط الشـعب وأنا أسـخر من تعاطف ابنتى حتى وبعد أن تغير النظام وهرب (بن على) خارجًا عن تونس ولكنى اعتبرته حدثًـا غريبًـا لا يتكـرر، ثـم وبعد بدايـة مظاهرات الشـباب فى مصر وأحداث ميدان التحرير وما صحبها من تفاعلات من الشباب، كررت موقفى من ابنتى المتعاطفة مع شباب ميدان التحرير وكررت سخريتى من ابنتى للمرة الثانية وأخبرتها فى صبيحة يوم الخامس والعشـرين من ينايـر أننـى ورغم ما أعلمه من فسـاد النظام ورغم دعوتى فى أشـعارى ومقالاتى لمعارضة النظام منذ التسـعينات من القرن العشرين، إلا أننى اعتبرت ما يقوم به الشباب فى ميدان التحرير مجرد عبث ثورى لن يؤثر ولـن يُغير، وبمرو الأيام مع أحداث التحرير كانت ابنتى تراهن على أن الأحداث القادمة لصالح الشـباب وأن النظام سيتغير وقد اكتشفت أن ابنتى ومعها شـقيقها يتفاعلان ويتشـاركان مع شباب ميدان التحرير، فأخبرتهـم بالبعـد عن الأحـداث حتى ولو تعاطفوا مـع الأحداث، وهذا الاحساس احساس أبوى أعتقد أنه شعور قديم منذ الأزل لكل الأباء.

وتمضـى الأحداث وتتحقق توقعات الشـباب ويتغير النظام فى مصر وتتكشـف كل صـور الفسـاد الذى لم نتوقعـه بهذا الانتشـار، وتابعنا

جميعًا ثورة الشباب التى بدأت شرارتها من تونس ثم إلى مصر ثم إلى ليبيا وتنتشر فى كل البلاد العربية ثورة سلمية ضد الفساد والديكتاتورية، والتى ندعو الله أن تكلل بالنجاح لكل البلاد العربية، وهنا فأنا أكرر اعتذارى لابنتى ولكل الشباب الذين لم نعطهم حقهم بل وقفنا أمام آرائهم واستخففنا بعقولهم وأثبتت الأيام صدق توجههم وآرائهم، والحقيقة فالاعتذار للشباب وإن كان واجبًا علينا جميعًا نحن الأباء والأجداد إلا أنه لا يخفى شعورًا آخرًا ونتيجة أخرى يجب أن نعيها وأن نستفيد منها، والشعور هو أننا ومهما كنا كبارًا إلا أن الصغار لهم رؤيتهم ولهم أفكارهم التى قد تكون أصح من أفكار الكبار وأصوب من أراء الكبار، وهو شعور نجده متوافقًا مع التاريخ وأحداث التاريخ فجميع الثورات قام بها الشباب وكل دعوات التحرر جاءت على يد الشباب بل أكاد أجزم أن كل الأنبياء والرسل أرسلهم الله إلى الناس وهم فى سن الشباب، وهكذا نجد أن الشباب قوةٌ ودعمٌ وعلمٌ يجب أن نعترف به ... وأما النتيجة التى نستنتجها فهى أن مقولة الشاعر التونسى أبو القاسم الشابى والذى مات فى سن الشباب فى قصيدته الخالدة التى يقول فيها:

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلابد ان يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلى ولابد للقيد أن ينكسر

هذا الشاعر وكأنه تنبأ بما سوف يحدث فى تونس ثم فى مصر وباقى الدول العربية، وهنا نقول هل ما تشهده الدول العربية الآن من أحداث واحتجاجات هو نتيجة متوقعة أم أنه نتيجة عدوى من ميكروب الحرية الذى أصاب الجميع، والسؤال لن يجيب عنه إلا الشباب الذين أعيد لهم الاعتذار ودعواتى لهم بالنجاح إن شاء الله.

لك الله يا مصر...

بينما كانت صفحات هذا الكتاب تستعد للطباعة ، كانت الأحداث فى مصر تتسارع بوتيرة كبيرة ذكرتنا بأيام الخامس والعشرين من يناير ولكن فى هذه الأيام من شهر نوفمبر ٢٠١٢ انقسمت مصر إلى قسمين كبيرين وبدا المشهد وكأننا سندخل نفقًا يملأه الانقسام والتحزب، ولا نملك لمصر إلا الدعاء أن يجنبها الله الشر والأشرار.

يومٌ دامٍ يعيشه الشعب المصرى فى السبت ١٧ من نوفمبر ٢٠١٢

فى هذا اليوم المشئوم الملىء بالدماء حيث مات ٥٠ طفلاً وأصيب ما يزيد على العشرين مصابًا جراء اصطدام قطارٍ بسيارة مدارس تحمل أطفالاً وهم يعودون لأهلهم فرحين ولكنهم عادوا جثثًا وأشلاء ولا عزاء للأطفال والفقراء. ويستمر اليوم الأسود فينقلب أوتوبيس فى سيناء ويموت بعض رجال الشرطة ويصاب آخرون، ثم يكتمل اليوم بمصائبه فيصطدم أتوبيس فى دمنهور ويموت ويصاب الكثيرون من أبناء الشعب المصرى المكافح، وكأن الدم المصرى دم رخيص لا دية له.

والمؤسف أن الحكومة وهى تشغل بغزة ودماء أبناء غزة نسيت أن واجبها هو مصر ودماء أبناء مصر أولاً وثانيًا وثالثًا ، ولكنها المصالح ولعبة السياسة والانتهازية السياسية ، كنا ننتظر من الرئيس مرسى الذى انتخبه الشعب المصرى بنسبة تفوق ٥٢٪ فى أول انتخابات حرة نزيهة ، أن يقول كلمة حق كما كان يقولها وهو عضو مجلس الشعب فى عام ٢٠٠٢ عندما وقف بعد حادث قطار الصعيد الشهير مطالبًا بمحاسبة المسئولين وأولهم رئيس الوزراء فى ذلك الوقت عاطف عبيد ولكن للاسف فالرئيس مرسى وهو

رئيس يختلف عن مرسى المعارض وهكذا تتغير المواقف وتتبدل الكلمات وتلك ياسادة وبكل وضوح هى الانتهازية السياسية ولكن لا حياة لمن تنادى ... وللعلم فعدد قتلى غزة نتيجة الهجوم الإسرائيلى لا يصل إلى عدد قتلى يوم السبت المشؤم فى مصر.. إننا نطالب الرئيس مرسى أن يعلن عن إقالة الوزارة وتشكيل وزارة وحدة وطنية فيها الخبراء وليس الأصدقاء وننتظر منه أن يعلن تحمله مسئولية المصيبة وأنه لن يهدأ له جفن قبل أن يعطى كل ذى حق حقه، إننا ننتظر من الرئيس مرسى أن يلتزم بكلمته فى أنه لن يظلم ولن يعادى المعارضين له وأنه لن يرضى بإغلاق القنوات الفضائية وتكميم المعارضين كما كان النظام السابق يفعل وكنا نعارضه.

يا سيادة الرئيس ليس معنى أنك من جماعة الإخوان المسلمين أنك مقدس وأنهم أبرياء وليس معنى أنك منتخب بنسبة ٥٢٪ أنك على صواب وأن الشعب المصرى كله معك، وليس معنى أن النظام السابق كان فاسدًا إنك وأصحابك لستم فاسدين، يا سيادة الرئيس الفساد لا يورث ولكنه يُكتسب وأدعو الله أن تكون كما عاهدناك نظيف اليد والقلب والنية وألا تخدعك الرئاسة ومظاهرها وألا يمنعك أصحابك وجماعتك من أن تقول الحق .....

يا سيادة الرئيس محمد مرسى إنما قمت به من إعلان دستورى جديد استحوزت فيه بكل السلطات واكتسبت به حصانة تقترب من حصانة الألهة المقدسة وهو أمر جد خطير، قسم الشعب وشطره نصفين وعاد لنا مشهد ميدان التحرير ولكن للأسف بانقسامات واختلافات كبيرة، إننا ننادى بالتوافق والرجوع إلى مصلحة مصر وشعبها وليس مصلحة جماعة أو حزب، وهذه قصيدة

كتبتها من وحى الأحداث الأخيرة أختم بها الكتاب والتى أدعو الله أن تصل إلى الرئيس وأن تجد عنده أذانًا صاغية، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

يا أيها السلطانُ !!!.

يا أيها السلطانُ يا صاحبَ التفانينِ
كفانا من ألاعيبِ السلاطينِ
كفانا من تزييفٍ وتلوينِ
ما هبت الجماهيرُ بالملايينِ
تفترشُ الأرضَ فى الميادينِ
كيما نخلعَ فرعونًا ونأتى بالفراعينِ
كيما نُغلِقَ حزبًا ونأتى بجماعةٍ تتزِعُ السُلطةَ بالدينِ
كفانا من الأعيبِ السلاطينِ
يا أيها السلطانُ يا صاحبَ القرارِ الخطير
يا جالسًا هناكَ فى القصرِ الكبير
عُد إلى الحقِ فليس عيبًا أن يُخطىءَ الأمير
عُد فالحالُ بات مرير
عُد قبل أن يشتعل ميدانُ التحرير
فمصرُ لا تحتملُ ناكرًا ونكير
مصرُ تأنُ من الصراعاتِ وما مِن مُجير
ما مِن مُجير... ما مِن مُجير

الكاتب

هو الشاعر/ سعيد ماضي أبو العزائم،

- مهندس استشـاري فى مجال البتروكيماويات والتربينات الغازية ، ويعمل خبير أول فى الصيانة بشركة قطر للبتروكيماويات / دولة قطر.
- له عدة إصدارات أدبية فى مجال الشعر و الأدب (له ثمانية دواوين شعر).

ديوان "عيناك والقمر " فى عام ١٩٩٦.

ديوان " ترانيم" فى عام ١٩٩٧.

ديوان "حكايات فى الغربة" باللغة العامية فى عام ١٩٩٩.

ديوان " أشواق الخريف " فى عام ٢٠٠٢.

ديوان " على ضفاف الخليج " فى عام ٢٠٠٤.

ديوان " أميرة الحب " فى عام ٢٠٠٥.

ديوان " عند الغروب " فى عام ٢٠٠٧.

ديوان " ليلٌ ونجوم " فى عام ٢٠١١.

فى مجال الدراسات (كتابين):

كتاب " النظم الصوفى عند الامام ابى العزائم ".

كتاب " فيوضات ".

- له نشاط كبير في الاهتمام بقضايا مصر وبالمصريين العاملين بالخارج.
- يرأس حاليًا مجلس رابطة المصريين بمسيعيد بدولة قطر .

الفهرس

مقدمات الخامس والعشرين من يناير وأحداث المخاض.
فى خضم الخامس والعشرين ومسئولية الأحداث.
مَن الذى أطلق الرصاص ومّن الذى استُشهد؟
الكعكة وتكاثُر الأكَلة.
تَحسَبُهم جميعًا (ثوارًا) وقلوبُهم شتى (بالمصالح).
الغالبية المتفرجة والأقلية المتحكمة.
أنكل (سام) والخواجة (كوهين) والشيخ (عويس) وأبونا (بطرس).
يلعبون بمصر والشعب يدفع الثمن !!!.
انتخابات الرئاسة وأول رئيس منتخب لمصر.
التوقعات للمستقبل من واقع ما حدث.
وهل الصورة رمادية؟ أم خضراء؟ أم أنها بمبي بمبي؟!!.
ليس دفاعًا عن مبارك (محاكمة مبارك).
ربيع الثورات العربية.

من قائمة الإصدارات

رحلة الكلمات	د. علي فهمي خشيم
البرهان علي عروبة اللغة المصرية القديمة	د علي فهمي خشيم
العرب والهيروغليفية	د.علي فهمي خشيم
أباطيل الفرعونية	سليمان الحكيم
أعلام النهضة العربية الإسلامية	صلاح زكي
قادة الفكر العربي (عصر الليبرالية العربية)	صلاح زكي
الانهيار «أمة في خطر»	د. عبد الحكيم بدران
خيانة المثقفين	د. عبد الحكيم بدران
أمة في أزمة .. أمراض العرب السياسية	د. عمار علي حسن
المرأة والسلطة	د. عفاف عبد المعطي
الجات والتبعية الثقافية	د. مصطفي عبد الغني
صورة العرب والمسلمين في العالم	د. عزة علي عزت
العروبة المفتري عليها	د. محمد عبد الشفيع عيسي
مسارات المستقبل العربي والمصري	د. محمد عبد الشفيع عيسي
صحفيون ضد الفساد والزيف	سيد زهران
الصحافة الخاصة في مصر	فتحي حسين عامر
العرب وإسرائيل (ميزان القوي ومستقبل المواجهة)	د. محمد عبد الشفيع عيسى
حماس..حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
الصراع علي الخليج وتوظيف الإسلام السياسى	محمد سعيد ريان
المخططات اليهودية للسيطرة علي العالم	احمد أنور
أسفار العنف والمال	محمد عقيلة العمامي
التفكير الأسطوري في الإسرائيليات	عبد الله سالم مليطان

الهجرة وتهديد الأمن القومي العربي	د. عبد اللطيف محمود
الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية(لغة الشارع)	د. عزة عزت
الجريمة السياسية (دراسة مقارنة)	د. أحمد عبد الوهاب
الديمقراطية ورحلة الشتاء والصيف	د.خالد الطراولي
الوثيقة الفكرية الناصرية	ندوة
الناصرية.. رؤية مستقبلية	ندوة
الناصرية هل تجاوزها الزمن؟	محمد يوسف
جمال عبد الناصر.. مشوار زعيم ونضال أمة	صبري غنيم
المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل	التجاني بولعوالي
المقدس وغير المقدس في الإسلام	مجدي رياض
الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار	محمد إبراهيم مبروك أسامة عبد الحق
الإسلاميون الجدد .. إلي أين؟	حمادة إمام
الإخوان والسلطة (تحالفات واهية وصراعات دامية)	د. جمال الحسيني أبو فرحة
الخروج علي الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي	جمال عبد الرحيم
مدعو النبوة	د.جمال الحسيني أبو فرحة
حقيقة الكتاب المقدس	محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد
عيسي المسيح والتوحيد	د. جمال الحسيني أبو فرحة
التعايش مع الآخر	

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية؛ رواية.. قصة.. دراسات ونقد وكتب متنوعة: سياسية، قومية، دينية، معارف عامة، تراث، أطفال. خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز